القطار

من علم الانغام أن تنتهي
وتترك الاصداء ؟
من علم اللفظة أن تعيش
في حسنا أضواء ؟
من علم الشموس والازهار والبحار
عبورها عينيك حين نوح القطار ؟
ودقت الاجراس من بعيد
يا وطني الوحيد
يا ملجأي .. منفاي
يا صوتي الضائع في دوامة الاصوات
ونـوّح القطار
أحسست نار نجمة تحولت رماد
وريقة ساقطة
مجهولة الميلاد
وكنت في الربيع
أتذكرين رحلة الربيع
الشمس والنسيم والحشائش المرنحه
عواطف مفتحه
تفجرت أنوار
وحبنا الـ ....
ونـوّح القطار
وصوته يدق في مشاعري أسوار
ووجهك الغيمي .. والصفير .. والغبار
في مقلتي دوار
سبتمبر وعريه يفترشان غصننا
يرعشه المطر
تصوري مطر
ونحن في بداية الشتاء ...
ونـوّح القطار
ما يربط الصفير بالنحيب والمطر
ورعشة تموج كهرباء
تجعد الدماء
أتذكرين ضجعة الحشائش
وغيمة بيضاء
وطائرين في الفضاء سابحين
وقلت في اتكاءة مدلله :
يا ليتنا مثلهما هناك
مهاجرين ... شاردين
نقطتين فوق مخمل ازرقاق
ونـوّح القطار
ولم نعد نطير
ولم نعد نسمع غير وحشة الصفير
نفاذة الانين
تغوص في اعماقنا سكين
ولـم تعـد
من فرحنا أو شوقنا أو دمعنا
هنيهة اخضرار
سوى رماد نائح
في صرخة القطار .. !

القاهرة — **كمال نشأت**